ضرائر الشعر

لابن عصفور الإشبيلي

تحقيق

السيد ابراهيم محمد

دار الأندلس
للطباعة والنشر والتوزيع
Beyrouth
1980

جميع الحقوق محفوظة

دار الأندلس - بيروت، لبنان
هاتف: ٣١٧١٦٢ - ٣١٦٤٠١ - ص.ب: ٤٥٥٣ ١١ - تلكس ٢٣٦٨٣

1980

مقدمة التحقيق

ابن عصفور، حياته وآثاره:

هو أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي، النحوي الحضرمي الاشبيلي [1]. ولد في سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وقيل سبع وسبعين وخمسمائة. وتلقى علم العربية عن جماعة من أشهر علماء عصره منهم أبو الحسن الدباج وأبو علي الشلوبين. ولازم الشلوبين عشر سنين إلى أن ختم عليه كتاب سيبويه [2]. قال مترجموه: كان أصبر الناس على المطالعة لا يمل من ذلك.

ثم كان بينه وبين شيخه أبي علي الشلوبين منافرة ومقاطعة، فجال بالأندلس وتصدر للاشتغال مدة بعدة بلاد، فأقرأ باشبيليه وشريش ومالقة ولورقة ومرسيه [3]. وأقبل عليه الطلبة، وعلا ذكره، فكان، كما يقول مترجموه، حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس. ولكن لم يكن عنده ما يؤخذ عنه غير النحو، ولا تأهل لغيره من علوم العربية [4].

---

(١) انظر في ترجمته بغية الوعاة ٢/ ٢١٠، شذرات الذهب ٥/٣٣٠، فوات الوفيات ٢/١٨٤، تاريخ الأدب العربي ٥/٣٦٦، الأعلام ٥/١٧٩، مقدمة المقرب ١/٧ وما بعدها.

(٢) فوات الوفيات ٢/ ١٨٤.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) شذرات الذهب ٥/ ٣٣٠، بغية الوعاة ٢/ ٢١٠، فوات الوفيات ٢/ ١٨٤.

واتصل ابن عصفور بأمراء زمانه ، فكان يخدم الأمير عبدالله بن محمد ابن أبي بكر الهتناني [1] . وألف كتابه المشهور في النحو ، وهو كتاب المقرب ، باشارة من الأمير أبي زكريا يحيى بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي بكر [2] ، كما ألف كتابه الضرائر باشارة من الخليفة المستنصر بالله ، كما أشار هو في مقدمته .

وعلى علو قدر ابن عصفور ومكانته في العلم ، لم يكن بذي ورع ، فقد ذكر أنه جلس في مجلس شراب فلم يزل يرجم بالنارنج إلى أن مات [3] .

واختلف في تحديد سنة وفاته فقيل سنة ثلاث وستين وستمائة [4] . والأرجح أن تكون وفاته سنة تسع وستين وستمائة ، فهذا ما يشبه أن يكون عليه إجماع المصادر .

وقد رثاه القاضي ناصر الدين بن المنير بقوله :

أسنـد النحـو الينا الدولي عن أمير المؤمنـين البطـل
بدأ النحـو عـليٌّ وكـذا قل بحقٍّ خـتم النحـو علي

وتذكر له المصادر من شعره هذين البيتين :

لما تدنست بالتفريط في كـبري وصرت مغرى بشرب الراح واللعس
أيقنت أن خضاب الشيب أستر لي إن البياض قليل الحمل للدنس

* * *

أما عن مؤلفات ابن عصفور ، فبعضها طبع وبعضها فقد ، وبعضها الآخر ما زال مخطوطاً [5] .

(١) فوات الوفيات ٢ / ١٨٥ .
(٢) انظر مقدمة المقرب ١ /٢٢ .
(٣) بغية الوعاة ٢ /٢١٠ ، فوات الوفيات ٢ / ١٨٥ وشذرات الذهب ٥ / ٣٣٠ .
(٤) بغية الوعاة ٢ / ٢١٠ .
(٥) انظر قائمة تفصيلية بمؤلفاته في مقدمة المقرب ١ / ١١ .

أما ما طبع منها فكتابان :

١ – المقرب ، وقد نشر في بغداد سنة ١٩٧١ في جزأين بتحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبدالله الجبوري .

٢ – الممتع في التصريف ، وقد نشر في حلب سنة ١٩٧٠ في جزأين أيضاً ، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوه* .

وله مؤلفات أخرى ما زالت مخطوطة ذكر منها بروكلمان ما يأتي :

١ – كتاب المقنع : جامع القرويين بفاس ١١٩٥ .

٢ – السلك والعنوان ومرام اللؤلؤ والعقيان . وهو رجز في النحو مع شرح : الرباط ٢٦٤ .

٣ – إيضاح المشكل ، شرح « المغرب » للمطرزي : الامبروزيانا ١٥٣ .

٤ – منظومة في النحو ، بشرح صدقة بن ناصر بن راشد الحنبلي ، ألفه سنة ١٠١٦ هـ ١٦٠٧ م : مشهد ١٢ – ٣٠ رقم ١٠٦ .

* * *

كتاب الضرائر

يعتبر هذا الكتاب من أهم ما ألف في هذا الموضوع لاحتوائه على كثير من الضرورات الشعرية واستقصاء مؤلفه لعدد كبير من المصادر في الحصول على مادة الكتاب ولغزارة الشواهد النحوية التي يحتوي عليها ، ولبنائه على خطة محكمة في التصنيف وترتيب الموضوعات .

والكتاب من المصادر الأساسية التي عوّل عليها العلامة عبد القادر البغدادي في كتابه خزانة الأدب . وقد أشار هو إلى ذلك في مقدمة الكتاب (الخزانة ١ – ٩)، ونقل عنه أو أشار اليه في المواضع الآتية من الخزانة :

* طبع مؤخراً في بيروت .

٣ ــ ٣٣٨ ، ٣٧١، ٣٨٠، ٣٩٠، ٣٩٤، ٤١٢، ٤١٨، ٤٢٣، ٤٢٩، ٤٧٨، ٤٨٠، ٥٠٨، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٣١، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٤١، ٥٥٩، ٥٦٨، ٥٨٤، ٥٨٨، ٦٠٠، ٦١٢، ٦٢٣، ٦١٦، ٦٢٨، ٦٣٠، ٦٣٣، ٦٦٩.

٤ ــ ٣٥، ٤٦، ٤٨، ٥٠، ٥٧، ٧٢، ٨٢، ٩٠، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٨، ١٥٩، ١٦١، ١٨٤، ٢١٦، ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٨، ٢٩٣، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٤١، ٣٥٧، ٣٦٥، ٣٦٧، ٤١٥، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٨، ٤٤٨، ٤٨٩، ٥٤١، ٥٦٠، ٥٦٥، ٥٨٨ .

وقد رجع اليه البغدادي أيضاً في شرحه شواهد شرح الشافية للامام الرضي. وهذه هي المواضع التي نقل عنها أو أشار اليه فيها :

٤ ــ ١٨، ٦٨، ١٢٨، ١٨٣، ٢٠٩، ٢١٦، ٢٢١، ٢٤٧، ٢٦٧، ٣١٤، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤١٠، ٤١٦، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٤٨ .

والكتاب ذكره العيني كذلك في شرح شواهد شروح الألفية ، وهو المشهور بشرح الشواهد الكبرى،ونقل عنه في مواضع مختلفة .(انظر مثلا ٤–٣٦٦).

وصف المخطوط ومنهج التحقيق

اعتمدت في تحقيق الكتاب على النسخة الوحيدة الموجودة بالمكتبة الحميدية باستانبول تحت رقم ١٤٦٥ ضمن مجموع . والكتاب يبتدىء بالورقة ٢٦٩ من المجموع وينتهي بالورقة ٣٣٥ وهو سبع وستون لوحة تقع في ثلاث وثلاثين ومائة صفحة ، مسطرتها واحد وعشرون سطراً .

ولا توجد للكتاب نسخ أخرى غير هذه النسخة وهي مكتوبة بخط العالم عبد القادر بن عمر البغدادي وهو خط نسخ جيد واضح مشكول ، ولكنه لا يخلو مع ذلك من الأخطاء ، سواء في الكتابة أو في شكل الكلمات . ولذلك عولت في ضبط الكلمات وتصحيحها على المصادر النحوية وكثير منها رجع

اليه المؤلف في تصنيفه للكتاب . وقد علق عبد القادر البغدادي كاتب النسخة على هوامشها ببعض التعليقات ، منها ما أفدت منه فأشرت اليه في موضعه .

وهذه النسخة نقلها عبد القادر البغدادي ، كما ذكر في نهاية المخطوط ، من نسخة سقيمة محرفة ، ذكر أنه قام بتصحيحها ، ولم يشر إلى شيء آخر يتعلق بالنسخة التي نقل عنها سوى أنه انتهى من الكتابة عنها في الرابع عشر من جمادى الثانية سنة ست وسبعين وألف من الهجرة النبوية .

وقد ابتدأ الأصل المخطوط بمقدمة لعبد القادر البغدادي تحتوي على ترجمة قصيرة لابن عصفور تقع في أحد عشر سطراً نقلها من معجم النحويين للسيوطي وذكر الكتاب باسم «ضرائر الشعر» على النحو الآتي : «هذا كتاب ضرائرالشعر لابن عصفور، وهو علي بن مؤمن بن محمد بن علي، أبو الحسن بن عصفور النحويالحضرمي الاشبيلي ، حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس ... الخ.».

وهذه التسمية على خلاف المشهور في تسمية الكتاب . وهو مع ذلك لم يذكر الكتاب بهذا الاسم بين مراجعه على الخزانة ، بل ذكره باسم الضرائر الشعرية ، وهي التسمية المعروفة للكتاب . ولا أعرف أحداً ذكر الكتاب بهذا الاسم غيره في هذا الموضع وحده . فلا أدري إن كانت هذه التسمية من عنده أو وجدها على النسخة التي نقل عنها ، رغم اشارته إلى سقمها والتحريف فيها .

وقد قمت بضبط الشواهد الشعرية وتخريجها ونسبتها إلى قائليها وشرح الغريب من ألفاظها والإشارة إلى اختلاف رواياتها إذا تعلق ذلك بموضع الشاهد في البيت . كما قمت باستخراج النصوص التي أوردها المؤلف في كتابه عن النحويين واللغويين وغيرهم وحققت نسبتها إلى قائليها ووجودها في مظانها ، فيما أمكنني من ذلك . كما قمت باستخراج الآيات القرآنية والأحاديث وأمثال العرب وما حكي من كلامهم والاشارة إلى ذلك في موضعه . وكذلك قمت

بعمل تراجم للأعلام الذين أوردهم المؤلف في كتابه من الشعراء والنحويين واللغويين والقراء وغيرهم ممن تيسر لي العثور على تراجم لهم . وألحقت بالكتاب فهارس عامة للموضوعات والقوافي والأعلام والآيات القرآنية والأحاديث وأمثال العرب وكلامهم وأسماء الكتب التي وردت أثناء النص . فلعلي أصبت حظاً من التوفيق ، وعلى الله قصد السبيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

قال الشيخ الإمام الأستاذ العالم العلامة ، فريد دهره ، ووحيد عصره ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور الحضرمي الاشبيلي ، رحمه الله :

الحمد لله ملء القلوب والضمائر ، وفوق وسع الحامد والشاكر . أحمده سبحانه كما يجب لجلاله ، وأصلي على سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله .

أما بعد ، فان أئمة النحويين كانوا يستدلون على ما يجوز في الكلام ، بما يوجد في النظام . والاستدلال بذلك لا يصح إلا بعد معرفة الأحكام التي يختص بها الشعر ، وتمييزها عن الأحكام التي يشركها فيها النثر .

أشار مَنِ الإصابة تقدم لفظته ، والمهابة تخدم لحظته . معلي منار العلوم ، ورافع أربابها من التخوم إلى النجوم . سيدنا ومولانا الخليفة الإمام المستنصر بالله المنصور بفضل الله أمير المؤمنين ، أبو عبدالله ابن الراشدين الهادين المهتدين . إلى وضع تأليف مشتمل على أصناف الضرائر ، محتو على ما يحسن للناظم دون الناثر . فوضع العبد في ذلك كتاباً صغير الحجم ، حاصراً لضروب الأحكام المختصة بالنظم . وحين أحرز غاية تمامه ، وأبرز ثمره من كمامه . أناله من بركتهم ، ما يرفعه إلى حضرتهم . أبقاها الله كعبة للقاصي والداني ، وغاية الآمال والأماني . وجعل تراب أرضها رثماً في الشفاه ، غروراً في الجباه . بمنّه وكرمه .